المبحث السابع

علاجه لما يقع من مشكلات أزواجه[١]

وقد اشتمل على تسعة مطالب:

من الطبيعي أن تتعرض العلاقات الإنسانية حتى في بيوت سيد العالمين ﴿ﷺ﴾ لبعض المشكلات العارضة أو الخلافات التي تقع أحياناً بين أمهات المؤمنين. وهنا يعلمنا رسول الله ﴿ﷺ﴾ كيف يعالج كل ذلك باللباقة والحكمة بما يعيد الأمور إلى مجاريها، ويحفظ العلاقات القائمة بين أمهات المؤمنين في الأوج اللائق بسموهن ومكانتهن[٢].

وهنا ثمة تساؤلٌ: هل يليق بأمهات المؤمنين أن يصدر منهن مثل ذلك ؟ وهل عَرْضُ هذا من قبيل الكشف عن الجوانب المظلمة في حياة النبي ﴿ﷺ﴾ وأزواجه؟.

قد تقرر أن النبي ﴿ﷺ﴾ وأزواجه بشر يعتريهم ما يعتري غيرهم من جوانب النقص البشرية، فما كان من أمهات المؤمنين أزواج النبي ﴿ﷺ﴾ هو أحد أمرين:

١/ خطأ وزلل، وقد قرر النبي ﴿ﷺ﴾ هذا الأمر، ووجه لعلاجه.

---

[١] للاستزادة الأساليب النبوية في معالجة المشكلات الزوجية، ص٩٥.

[٢] العلاقات الإنسانية، لحسين محمد يوسف ص٦٩.

فعن أنس بن مالك ﴿رضي الله عنه﴾ قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: (كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)[١].

٢/ أنه من باب الغيرة، وهي جبلة طبيعة في النساء، ولا يشك فيها عاقل وقد بينا ذلك في مبحث معاشرة النبي ﴿ﷺ﴾ لأزواجه.

ثم إن عرض مثل هذه المواقف ليس من كشف جوانب مظلمة في حياة النبي ﴿ﷺ﴾ وأزواجه، بل هي من الدعوة إلى الله، والبيان لشرع الله، فكل ما كان في حياة النبي ﴿ﷺ﴾ فهي من سيرته وهديه الذي يسار عليه، ويهتدى به كما قال تعالى﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[٢] .

وهي إما شريعة ننتهجها في الحياة، أو أدباً نسير عليه أو خلقاً نتخلق به.

يقول سيد قطب رحمه الله: (وقد جعل الله تعالى حياته الخاصة والعامة كتاباً مفتوحاً لأمته، تقرأ فيه صورة هذه العقيدة وترى فيه تطبيقاتها الواقعية، ومن ثم لا يجعل فيها سراً مخبوءاً، ولا ستراً مطوياً، بل يعرض جوانب كثيرة منها في القرآن، ويكشف ما يُطوى عادة عن الناس في حياة الإنسان العادي حتى مواضع الضعف البشري الذي لا حيلة فيه لبشر بل إن الإنسان ليكاد يلمح القصد في كشف هذه المواضع في حياة النبي ﴿ﷺ﴾ للناس، إنه ليس له في نفسه شيء خاص فهو لهذه الدعوة كله، فعلام يختبئ جانب من حياته ﴿ﷺ﴾ أو يُخبأ، وهي المشهد المنظور القريب الممكن التطبيق من هذه العقيدة، وقد جاء

---

[١] سنن ابن ماجه، ج٢: ص١٤٢٠ كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، قال الشيخ الألباني: حسن.

[٢] سورة الأحزاب: ٢١.

﴿ﷺ﴾ ليعرضها على الناس في شخصه وفي حياته كما يعرضها بلسانه وتوجيهه، ولقد حفظ عنه أصحابه ﴿ﷺ﴾ كلَّ أمرٍ فلم يهملوا شيئاً مهما صغر حتى في حياته اليومية العادية، إضافة إلى ما سجله القرآن الكريم إزاء تلك الحياة)[١].

والناظر في حياة النبي ﴿ﷺ﴾ وفي سيرته مع أزواجه يتبين له أنه ﴿ﷺ﴾ قد سلك أساليب كثيرة في حله وعلاجه للمشكلات الزوجية بكل حكمة وتعقل ورحمة وإنصاف.

المطلب الأول: أسلوب (الابتسامة)

ليس كل ما يكون بين الزوجين يحتاج إلى علاج قوي، بل هي تتفاوت، فمنها ما يحتاج إلى شدة، ومنها ما يحتاج إلى كلمة، ومنها ما يكفيه ابتسامة تخفف من المشكلة أو تزيلها أو ترسم معنى لها، يفهمها صاحب المشكلة.

ولقد استخدم النبي ﴿ﷺ﴾ أسلوب الابتسامة كثيراً في حياة العامة، وكذا في حياة الزوجية مع أزواجه.

فمن ذلك حديث **عن عائشة رضي الله عنها قالت: رجع إلي رسول الله ﴿ﷺ﴾ ذات يوم من جنازة بالبقيع وأنا أجد صداعاً في رأسي وأنا أقول: وارأساه قال: بل أنا وارأساه قال: ما ضرك لو مت قبلي فغسلتك وكفنتك ثم صليت عليك ودفنتك قلت: لكأني والله لو فعلت ذلك لقد رجعت إلى**

---

[١] في ظلال القرآن لسيد قطب، ج ٦ ص٣٦٠٩.

بيتي فأعرست فيه ببعض نسائك قالت:فتبسم رسول الله ﴿ﷺ﴾، ثم بدئ بوجعه الذي مات فيه)[١].

في هذا الحديث كان بداية النبي ﴿ﷺ﴾ ممازحاً لعائشة رضي الله عنها، ولكن عائشة رضي الله عنها فاجأت النبي ﴿ﷺ﴾ بكلامها الذي يبين غيرة الضرائر من بعضهن البعض فما كان من النبي ﴿ﷺ﴾ إلا أن تقبلها بابتسامة خففت من حدة هذا الموقف ليعالج تلك الغيرة.

ومن الأمثلة كذلك موقف عمر بن الخطاب ﴿رضي الله عنه﴾ لما قال لابنته حفصة رضي الله عنها (يا بنية لا يغرنك هذه التي أعجبها حسنها وحب رسول الله ﴿ﷺ﴾ إياها).

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر بن الخطاب ﴿رضي الله عنه﴾ (أنه دخل على حفصة فقال: يا بنية لا يغرنك هذه التي أعجبها حسنها، وحب رسول الله ﴿ﷺ﴾ إياها، يريد عائشة رضي الله عنها فقصصت على رسول الله ﴿ﷺ﴾ فتبسم)[٢].

فما كان من النبي ﴿ﷺ﴾ لما قص عليه الخبر إلا أن تبسم علاجاً لمشكلة قد تكون بين زوجتيه حفصة وعائشة رضي الله عنهن، ليفهم منه أنه عرف المقصد من كلام عمر ﴿رضي الله عنه﴾، وهو توجيه ابنته للتأدب مع النبي ﴿ﷺ﴾، وعلاجاً من عمر ﴿رضي الله عنه﴾ لمشكلة كانت بين النبي ﴿ﷺ﴾ وأزواجه في مراجعتهن إياه، لا التشفي والتقليل من مكانة عائشة ﴿رضي الله عنها﴾ أجمعين.

---

[١] سبق تخريجه.

[٢] سبق تخريجه.

المطلب الثاني: أسلوب (التغاضي والتغافل عن الأخطاء)

من الأساليب المهمة في الحياة الزوجية والتي لها دور كبير في حل كثير من المشكلات هو التغاضي عما يبدر من الزوجة فليس من صفات الكرام البحث عن الزلل ولا الوقوف على كل خطأ، بل كم من المشكلات التي تفاقمت بسبب بسيط جداً كان التغاضي عنه أسرع طريق لعلاجه .

وأصل هذا المسلك قوله تعالى﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾[١].

وفي وصية بليغة من والد لولده يوصي بها الأمير عبد الرحمن الأوسط ابنه المنذر:

(الزم يا بني معالي الأمور وإن جماعها في التغاضي ومن لا يتغاضى لا يسلم له صاحب، ولا يقرب منه جانب، ولا ينال ما ترقى إليه همته، ولا يظفر بأمله، ولا يجد معينا حين يحتاج إليه)[٢].

ويقول الإمام الشافعي رحمه الله: (الكيس العاقل هو الفطن المتغافل)[٣].

وقال أبو تمام:

ليس الغبي بسيد في قومه ••• لكن سيد قومه المتغابي[٤]

وقال الآخر[٥] :

تقصيها فالاستقصاء فرقة.•••تغافل في الأمور ولا تكثر

---

[١] سورة التحريم:٣.
[٢] نفح الطيب ج٣/ص٥٧٦ .
[٣] شرح النووي على صحيح مسلم، ج١٤ص١٤٧.
[٤] ديوان أبي تمام ج١/ص٢٨.
[٥] بدائع السلك ج١/ص٥١٠ .

وعن علي ﴿رضي الله عنه﴾ قال: (ما استقصى كريم قط)[١]ويروى عن الحسن البصري مثله[٢]

وقال سفيان الثوري رحمه الله: (ما زال التغافل من فعل الكرام)[٣].

وإذا كان التغاضي مسلكاً مهماً في الحياة اليومية، فمن باب أولى أن يكون تاجاً في الحياة الزوجية، وما أجمله حينما يصدر من سيد البشرية ﴿ﷺ﴾.

ولنقف سوياً على نموذج من تغاضيه ﴿ﷺ﴾ مع أزواجه:

عن أنس بن مالك ﴿رضي الله عنه﴾ قال: (كان للنبي ﴿ﷺ﴾ تسع نسوة فكان إذا قسم بينهن لا ينتهي إلى المرأة الأولى إلا في تسع، فكن يجتمعن كل ليلة في بيت التي يأتيها، فكان في بيت عائشة، فجاءت زينب فمد يده إليها فقالت: هذه زينب فكف النبي ﴿ﷺ﴾ يده فتقاولتا حتى استخبتا[٤]، وأقيمت الصلاة فمر أبو بكر على ذلك فسمع أصواتهما فقال: اخرج يا رسول الله إلى الصلاة وأحث في أفواههن التراب، فخرج النبي ﴿ﷺ﴾ فقالت عائشة: الآن يقضي النبي ﴿ﷺ﴾ صلاته فيجيء أبو بكر فيفعل بي ويفعل فلما قضى النبي ﴿ﷺ﴾ صلاته أتاها أبو بكر فقال لها قولاً شديداً، وقال: (أتصنعين هذا؟)[٥].

---

[١] روح المعاني، ج٢٨/ص١٥٠ .

[٢] تفسير القرطبي، ج١٨/ص١٨٧.

[٣] روح المعاني، ج٢٨/ص١٥٠.

[٤] استخبتا: من السخب وهو اختلاط الأصوات وارتفاعها(شرح النووي على صحيح مسلم، ج١٠ص٤٧).

[٥] سبق تخريجه.

يقول الإمام النووي رحمه الله: (وأما مد يده إلى زينب رضي الله عنها، وقول عائشة رضي الله عنها هذه زينب فقيل: إنه لم يكن عمداً بل ظنها عائشة صاحبة النوبة، لأنه كان في الليل وليس في البيوت مصابيح)[١].

وفي هذا الحديث يتبين لنا جمال خلقه ﴿ﷺ﴾ حيث أنه لم يباشر معالجة الموقف مباشرة بل أنسل وخرج إلى الصلاة، وتركهن وقد ترافعت أصواتهن.

وانظر إلى كمال خلقه ﴿ﷺ﴾ حيث ترتفع الأصوات بحضرته، ولا يوبخ أحداً، بل يتركهم ويترك مجلسهم، وهذا قمة في حل هذه الخلافات الزوجية بأن تغاضى عنهما لأن خلافهما على أمرٍ بسيط وعلاجه التغاضي.

علماً بأن خلافهما كله من دافع الغيرة والمحبة للنبي ﴿ﷺ﴾ فكيف يغضب من يُغار عليه؟.

المطلب الثالث: أسلوب (التحاكم إلى الغير)

يقول الله تعالى﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾[٢].

قال الفقهاء: إذا وقع الشقاق بين الزوجين أسكنهما الحاكم[٣].

وهذه الآية أصل في حل الخلافات بين الزوجين بالتحاكم إلى أهل كل من الزوجين ممن هو مظنة لذلك، برجحان عقله وحلمه وسعة باله.

---

[١] شرح النووي على صحيح مسلم، ج١٠ص٤٧ .

[٢] سورة النساء:٣٥.

[٣] تفسير ابن كثير، ج١:ص٤٩٣.

وقد ذكر العلماء الصفات في الحَكَمْ:

- قال الشوكاني رحمه الله: ممن يصلح لذلك عقلاً وديناً وأنصافاً[١].
- قال السعدي رحمه الله :أي رجلين مكلفين مسلمين عدلين عاقلين يعرفان ما بين الزوجين ويعرفان الجمع والتفريق،وهذا مستفاد من لفظ{الحكم} ،لأنه لا يصلح حكماً إلا من اتصف بتلك الصفات[٢].

ومن الأمثلة على هذا الأسلوب:

عن النعمان بن بشير ﴿رضي الله عنه﴾ قال: جاء أبو بكر الصديق ﴿رضي الله عنه﴾ يستأذن على النبي ﴿ﷺ﴾ فسمع عائشة رضي الله عنها وهي رافعة صوتَها على رسول الله ﴿ﷺ﴾، فأذن له فدخل فقال: يا ابنة أم رومان، وتناولها أترفعين صوتك على رسول الله ﴿ﷺ﴾؟ قال: فحال النبي ﴿ﷺ﴾ بينه وبينها، قال: فلما خرج أبو بكر ﴿رضي الله عنه﴾ جعل النبي ﴿ﷺ﴾ يقول لها يترضاها: ألا ترين أني قد حلت بين الرجل وبينك قال: ثم جاء أبو بكر فاستأذن عليه فوجده يضاحكها، قال فأذن له فدخل فقال له أبو بكر: يا رسول الله أشركاني في سلمكما كما أشركتماني في حربكما)[٣].

وفي هذا الحديث يتضح لك كيف أن النبي ﴿ﷺ﴾ قد أذن لأبي بكر الصديق ﴿رضي الله عنه﴾ بالدخول عليه وعلى زوجته عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما وهما في خصام وكأنه إذن له بالتحاكم إليه.

---

[١] فتح القدير، ج١:ص٤٦٣.
[٢] تفسير السعدي، ج١:ص١٧٧.
[٣] سبق تخريجه.

ثم إن أبا بكر ﴿رضي الله عنه﴾ قد صرح بذلك في آخر الحديث لما قال: (**أشركاني في سلمكما كما أشركتماني في حربكما**). فكأن قوله: (**أشركتماني**) أنهما أدخلاه فيما كان بينهما من خصام.

المطلب الرابع: أسلوب(الحوار والإقناع)

من الأساليب التي استعملها النبي ﴿ﷺ﴾ في معالجة المشكلات الزوجية أسلوب الحوار الهادف لإقناع الزوجة بالعدول عن خطأ وقعت به، أو فكرة مسبقة حملتها وهي غير صحيحة.

ولا شك أن اتباع مثل هذا الأسلوب داخل الأسرة له أثره الكبير في استقرارها وضمان مستقبلها إذ يجعل الأسرة تتنسم نسائم الحرية وهي تتبادل الآراء فيما بينها، وتتحاور في كل مشكلة تعرض لكي تتجاوزها، بعيداً عن التسلط والاستبداد بالرأي الناسف لجميع الوجهات الأخرى القاتل للتفكير والطرح السليم.

بل إن الاستبداد بالرأي يعمي عن الحق ويجعل صاحبه وإن جانب الصواب يرى أنه هو المصيب وغيره كلهم على خطأ وهذا من أكبر الجهل والضلال.

ولذا حرص النبي ﴿ﷺ﴾ على هذا الأسلوب ليؤصله في هديه وليقتدي به من وراءه بحثاً عن الحق ونشداً للصواب وإن كان مخالفاً لهوى النفس وطباعها.

ومن الأمثلة على ذلك:

١/عن أنس بن مالك ﴿رضي الله عنه﴾ قال:بلغ صفية بنت حيي رضي الله عنها أن حفصة بنت عمر رضي الله عنها قالت: بنت يهودي،فبكت فدخل عليها النبي ﴿ﷺ﴾ وهي تبكي، فقال: ما يبكيك فقالت: قالت لي حفصة: إني بنت

يهودي فقال النبي ﴿ﷺ﴾ إنك لابنة نبي ، وإن عمك لنبي، وإنك لتحت نبي، ففيم تفخر عليك ثم قال: اتقي الله يا حفصة)[1].

ففي هذا الحديث يتحاور النبي ﴿ﷺ﴾ مع زوجه صفية بنت حيي رضي الله عنها لما قالت لها حفصة رضي الله عنها: بنت يهودي، ووجدها تبكي من تلك الكلمة التي جرحت مشاعرها، فأراد النبي ﴿ﷺ﴾ تطييب خاطرها بهذا الأسلوب من الحوار المقنع ببيان فضلها ومكانتها.

وبمثل هذا الأسلوب تطمئن النفس وتعود لها ثقتها وتشعر بكيانها وخصوصاً إذا كان من أعظم مربي ومعلم ﴿ﷺ﴾.

وهذا مثال آخر في حوار النبي ﴿ﷺ﴾ أزواجه للوصول بهن إلى قناعة.

٢/عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﴿ﷺ﴾ أن رسول الله ﴿ﷺ﴾: (خرج من عندها ليلاً قالت: فغرت عليه فجاء فرأى ما أصنع فقال: مالك يا عائشة أغرت، فقلت: وما لي لا يغار مثلي على مثلك، فقال رسول الله ﴿ﷺ﴾: أقد جاءك شيطانك، قالت: يا رسول الله أو معي شيطان؟ قال: نعم، قلت: ومع كل إنسان، قال: نعم، قلت: ومعك يا رسول الله؟ قال: نعم، ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم)[2].

فقد اشتدت غيرة عائشة رضي الله عنها على النبي ﴿ﷺ﴾ لما خرج من عندها ليلاً، فلما أن جاء وجدها على حال عرف من حالها أنها غارت، فكان

---

[1] سبق تخريجه.

[2] سبق تخريجه.

بينهما هذا الحوار الجميل الذي هدأ من حدة الموقف، وخفف من شدته بأسلوب من الحوار المفيد.

المطلب الخامس: أسلوب (العتاب)

من الأساليب التي اتخذها النبي ﴿ﷺ﴾ دونما تفاقم مشكلة العتاب الذي فيه محبة وشفقة وبيان لحقيقة، ولا يكون العتاب إلا على أمرٍ لا يحسن وقوعه أو تكراره.

وهذا ما كان من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لما أكثرت عليه في خديجة رضي الله عنها فقد عاتبها النبي ﴿ﷺ﴾ وبين لها حقيقة سبب كثرة ذكرها.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة، من كثرة ذكر رسول الله ﴿ﷺ﴾ إياها...)[١].

وفي رواية قالت (فأغضبته يوماً فقلت: خديجة فقال رسول الله ﴿ﷺ﴾: إني قد رزقت حبها)[٢].

وفي رواية قالت (...فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة، فيقول: إنها كانت، وكانت، وكان لي منها ولد)[٣].

وفي رواية للإمام أحمد وضح فيها النبي ﴿ﷺ﴾ سبب هذا الحب لها فقال: (قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذا حرمني الناس، ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء)[٤].

---

[١] سبق تخريجه.
[٢] سبق تخريجه.
[٣] سبق تخريجه.
[٤] سبق تخريجه.

وهنا عاتب النبي ﴿ﷺ﴾ عائشة رضي الله عنها وبين لها سبب كثرة ذكره لها وحبه لها ببيان شافي، ولأجل ألا يتكرر منها هذا القول في امرأة لها فضلها ومكانتها في قلب النبي ﴿ﷺ﴾ وفي الإسلام فهي أول من آمن بالنبي ﴿ﷺ﴾ من النساء، وهي مؤازرته وهي مزملته ومدثرته في بداية بعثته، وفي بداية هذا الدين.

المطلب السادس: أسلوب(القضاء العادل بالمعاقبة بالمثل)

وهذا الأسلوب هو منهج رباني عادل سار عليه النبي ﴿ﷺ﴾ كما قال تعالى ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾[1].

ولنتأمل هذا الحديث وموقف النبي ﴿ﷺ﴾ فيه:

عن أنس بن مالك ﴿رضي الله عنه﴾ (أن النبي ﴿ﷺ﴾ كان عند بعض نسائه فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين مع خادم بقصعة فيها طعام فضربت بيدها فكسرت القصعة، فضمها وجعل فيها الطعام، وقال كلوا وحبس الرسول والقصعة حتى فرغوا، فدفع القصعة الصحيحة وحبس المكسورة)[2].

في هذا الحديث يتبين كيف تصرفت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كما سيأتي في الرواية الأخرى في هذا الموقف ممن أهدت الطعام للنبي ﴿ﷺ﴾، فقد كسرت القصعة وسقط الطعام فجعل النبي ﴿ﷺ﴾ يجمع الطعام وأمرهم بالأكل، وهذا من قمة تواضعه ﴿ﷺ﴾ وحلمه على أهله.

---

[1] سورة النحل: ١٢٦.

[2] سبق تخريجه.

وهنا يثور سؤال: لماذا لم يعاتب النبي ﴿ﷺ﴾ عائشة رضي الله عنها على فعلها؟ والجواب: أنه أوضح وعلل سبب هذا الفعل منها في رواية أبي داوود.

(..**فأخذ النبي ﴿ﷺ﴾ الكسرتين فضم إحداهما إلى الأخرى، فجعل يجمع فيها الطعام وهو يقول غارت أمكم...**)[١].

فقد بين أن السبب الحامل لها على هذا الفعل هو الغيرة، فلا عقاب على فطرة وجبلة بشرية يصعب على النفس تركها.

وقد قدر النبي ﴿ﷺ﴾ العقوبة بالمثل، وهذا هو القضاء العادل الذي لا جور فيه ولا ظلم. **فقال النبي ﴿ﷺ﴾: طعام بطعام وإناء بإناء**)[٢].

وقد ذكر في بعض الروايات أن الباعث بالقصعة هي صفية بنت حيي رضي الله عنها.

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (ما رأيت صانعة طعام مثل صفية أهدت إلى النبي ﴿ﷺ﴾ إناءً فيه طعام فما ملكت نفسي أن كسرته، فقلتُ يا رسول الله: ما كفارته فقال: إناء كإناء وطعام كطعام). وهذا دليل على حرص أزواجه ﴿ﷺ﴾ على رد المظالم وطهارة قلوبهن وسرعة ندمهن مما قد يحصل عفواً لا بقصد.

---

[١] سنن أبي داود ج٣:ص٢٩٧ كتاب الإجارة، باب فيمن أفسد شيئاً يغرم مثله قال الشيخ الألباني: صحيح.

[٢] سنن الترمذي ج٣: ص٦٤٠ كتاب الأحكام،باب ما جاء فيمن يُكسر له الشيء ما يحكم له من مال الكاسر قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح قال الشيخ الألباني :صحيح.

المطلب السابع: أسلوب (التروي والتثبت)

قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ٦﴾[1].

هذه الآية أنطلق منها أساس مهم في تلقي وقبول ما يرد من أخبار وأقاويل وخصوصاً الشائعات، فكم أفسدت الشائعات من مجتمعات وكم فرقت وهدمت من حياة زوجية لأنها كانت بعيدة عن المنهج الإلهي في التثبت والتريث حتى يتبن الحق من الباطل.

وفي حياة النبي ﴿ﷺ﴾ أكبر شاهد على ذلك في حادثة الإفك التي أقضت مضجع النبوة، وانقطع الوحي في أثناءها شهراً كاملاً فاشتد الأمر على النبي ﴿ﷺ﴾، وقد قال أصحاب الإفك ما قالوا، ولننظر إلى ما حكته عائشة رضي الله عنها في هذه الحادثة وكيف كان تصرف النبي ﴿ﷺ﴾.

عن عائشة رضي الله عنها قالت[2]: كان رسول الله ﴿ﷺ﴾ إذا أراد أن يخرج سفراً أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه فأقرع بيننا في غزاة غزاها فخرج سهمي فخرجت معه بعد ما أُنزِل الحجاب فأنا أُحمَلُ في هودج وأنزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﴿ﷺ﴾ من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة آذن ليله بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل فلمست

---

[1] سورة الحُجُرات:٦.

[2] كل ما يكون في هامش شرح هذا الحديث نقلاً من فتح الباري، (ج٨/ص٤٥٩) وما بعدها.

صدري فإذا عِقدٌ لي من جزع[١] أظفار[٢] قد انقطع، فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه فأقبل الذين يرحلون لي فاحتملوا هودجي[٣] فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب، وهم يحسبون أني فيه وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يثقلن ولم يغشهن اللحم[٤]، وإنما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم حين رفعوه ثقل الهودج فاحتملوه وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش، فجئت منزلهم وليس فيه أحد، فأممت[٥] منزلي الذي كنت به فظننت أنهم سيفقدونني فيرجعون إلي، فبينا أنا جالسة غلبتني عيناي فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم فأتاني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين أناخ راحلته فوطِىء يدها[٦] فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا معرسين[٧]في نحر الظهيرة[٨]فهلك من هلك وكان الذي تولى الإفك عبد الله بن أبي بن سلول، فقدمنا المدينة فاشتكيت بها شهراً يفيضون من قول أصحاب الإفك، ويريبني في وجعي أني لا أرى من النبي ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أمرض إنما

---

[١] عقد: قلادة تعلق في العنق للتزين بها، جزع: بفتح الجيم وسكون الزاي بعدها مهملة خرز معروف لي سوادة.

[٢] اظفار: هي مدينة باليمن وقيل جبل وقيل سميت به المدينة وهي في أقصى اليمن.

[٣] الهودج: محمل له قبة تستر بالثياب ونحوه يوضع عن ظهر البعير يركب عليه النساء ليكون أستر لهن.

[٤] قال الخطابي: أي لم يكثر عليهن فيركب بعضه بعضاً.

[٥] قصدت.

[٦] أي ليكون أسهل لركوبها ولا يحتاج إلى مسها عند ركوبها.

[٧] التعريس نزول المسافر آخر الليل، وقد استعمل في النزول مطلقاً.

[٨] نازلين وقت شدة الحر.

يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم؟[١] لا أشعر بشيء من ذلك حتى نقهت[٢] فخرجت أنا وأم مسطح قِبَلَ المناصع مُتَبَرَزَنَا[٣] لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف[٤] قريباً من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في البرية أو في التنزه[٥]، فأقبلت أنا وأم مسطح بنت أبي رهم نمشي، فعثرت في مرطها، فقالت: تعس مسطح فقلت لها: بئس ما قلت أتسبين رجلاً شهد بدراً؟ فقالت: يا هنتاه[٦] ألم تسمعي ما قالوا ؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضاً إلى مرضي فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله ﴿ﷺ﴾ فسلم فقال:كيف تيكم؟ فقلت: ائذن لي إلى أبواي قالت: وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما فأذن لي رسول الله ﴿ﷺ﴾ فأتيت أبواي فقلت لأمي: ما يتحدث به الناس؟ فقالت:يا بنية هوني على نفسك الشأن فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة[٧] عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها،فقلت:سبحان الله ولقد يتحدث الناس بهذا؟ قالت: فبت الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم[٨]، ثم أصبحت فدعا رسول الله ﴿ﷺ﴾ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استَلْبَثَ الوحي[٩] يستشيرهما في فراق أهله، فأما أسامة فأشار عليه

---

[١] وهي للمؤنث مثل ذاكم للمذكر.

[٢] الذي أفاق من مرضه ولم تتكامل صحته.

[٣] المناصع: صعيد أفيح خارج المدينة بمعنى ذهبنا للبراز (قضاء الحاجة).

[٤] الكنف: هو الساتر والمراد به هنا المكان المتخذ لقضاء الحاجة.

[٥] التنزه طلب الراحة والمراد: البعد عن البيوت.

[٦] يا هنتاه: الياء للنداء والمراد بهنتاه: الغافلة وقليلة المعرفة بمكائد الناس.

[٧] وضيئة: من الوضاءة أي حسنة جميلة.

[٨] لا ينقطع الدمع ودائمة السهر.

[٩] طال لبث نزوله.

بالذي يعلم في نفسه من الود لهم، فقال أسامة: أهلك يا رسول الله ولا نعلم والله إلا خيراً، وأما علي بن أبي طالب فقال: يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك، فدعا رسول الله ﴿ﷺ﴾ بريرة فقال: يا بريرة هل رأيت فيها شيئاً يريبك؟ فقالت بريرة: لا والذي بعثك بالحق إن رأيت منها أمراً أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن العجين فتأتي الداجن فتأكله، فقام رسول الله ﴿ﷺ﴾ من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبي بن سلول فقال رسول الله ﴿ﷺ﴾: من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً ، وقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا وما كان يدخل على أهلي إلا معي فقام سعد بن معاذ فقال: يا رسول الله أنا والله أعذرك منه إن كان من الأوس ضربنا عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك، فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية، فقال: كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على ذلك، فقام أسيد بن الحضير فقال:كذبت لعمر الله، والله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين، فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا ورسول الله ﴿ﷺ﴾ على المنبر، فنزل فخفضهم حتى سكتوا وسكت وبكيت يومي لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، فأصبح عندي أبواي قد بكيت ليلتين ويوماً حتى أظن أن البكاء فالقُ كبدي، قالت: فبينا هما جالسان عندي وأنا أبكي إذ استأذنت امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معي فبينا نحن كذلك إذ دخل رسول الله ﴿ﷺ﴾ فجلس، ولم يجلس عندي من يوم قيل في ما قيل قبلها، وقد مكث شهراً لا يوحى إليه في شأني شيء قالت: فتشهد ثم

قال: يا عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألممت بشيء فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب، تاب الله عليه، فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة، وقلت لأبي: أجب عني رسول الله ﷺ قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ فقلت لأمي: أجيبي عني رسول الله ﷺ فيما قال قالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ قالت: وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن فقلت: إني والله لقد علمت أنكم سمعتم ما يتحدث به الناس، ووقر في أنفسكم، وصدقتم به، ولئن قلت لكم إني بريئة -والله يعلم أني لبريئة- لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر -والله يعلم أني بريئة- لتصدقني، والله ما أجد لي ولكم مثلا إلا أبا يوسف إذ قال ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ ثم تحولت على فراشي وأنا أرجو أن يبرئني الله ولكن والله ما ظننت أن ينزل في شأني وحيٌ ولأنا أحقر في نفسي من أن يتكلم بالقرآن في أمري ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله، فوالله ما رام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه الوحي فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء[1] حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في يوم شات، فلما سري عن رسول الله ﷺ وهو يضحك، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال لي: يا عائشة احمدي الله فقد برأك الله فقالت لي أمي: قومي إلى رسول الله ﷺ، فقلت: لا والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله

[1] البرحاء: هي شدة الحمى وقيل شدة الكرب وقيل شدة الحر.

فأنزل الله تعالى﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾[١] الآيات فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق ﴿ﷺ﴾: وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه: والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد ما قال لعائشة فأنزل الله تعالى﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ إلى قوله ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٢] فقال أبو بكر:بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح الذي كان يجري عليه وكان رسول الله ﴿ﷺ﴾ يسأل زينب بنت جحش عن أمري فقال: يا زينب ما علمت ما رأيت فقالت: يا رسول الله أحمي سمعي وبصري والله ما علمت عليها إلا خيراً قالت: وهي التي كانت تساميني فعصمها الله بالورع)[٣].

في هذه الحادثة دروس وفوائد وعبر كثيرة ذكرها كثير من العلماء ولكني أذكر منها ما يتعلق بأسلوب التروي والتثبت وكيف وهذه الحادثة من أكبر وأشد المشكلات التي حصلت للنبي ﴿ﷺ﴾، وأنه يتهم عرضه وزوجه الطاهرة الشريفة العفيفة عائشة رضي الله عنها.

فقد سلك النبي ﴿ﷺ﴾ طرقاً كثيرة يتقصى فيها حقيقة الأمر بحثاً عن الحق دون الأخذ من دون معرفة هل هو حق أو باطل؟.

الطريق الأول: سؤال عائشة رضي الله عنها وهو أخذ الخبر والرأي ممن قيل فيه أو هو متهم بذلك:

---

١ سورة النور:١١.

٢ سورة النور:٢٢.

٣ صحيح البخاري، ج٢:ص٩٤٢كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضا.

(يا عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألممت بشيء فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب، تاب الله عليه) .

الطريق الثاني : سؤال من كان قريباً منها:

١/ **بريرة رضي الله عنها (وهي خادمة) (فقال: يا بريرة هل رأيت فيها شيئاً يريبك؟فقالت بريرة: لا والذي بعثك بالحق إن رأيت منها أمراً أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن العجين فتأتي الداجن فتأكله)** واختص بريرة لأنها كانت خادمة قريبة من عائشة رضي الله عنها وكانت إشارة من علي بن أبي طالب بسؤالها.

٢/**زينب بنت جحش رضي الله عنها وهي زوج للنبي ﷺ (وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب بنت جحش عن أمري فقال: يا زينب ما علمت ما رأيت فقالت: يا رسول الله أحمي سمعي وبصري والله ما علمت عليها إلا خيراً)** وقد اختصها من بين أزواجه لعلة ذكرتها عائشة رضي الله عنها في آخر الحديث **(قالت: وهي التي كانت تساميني)** .

الطريق الثالث: استشارته لأصحابه ممن يرى صواب رأيهم:

- أسامة بن زيد رضي الله عنهما وكان جوابه (أشار عليه بالذي يعلم في نفسه من الود لهم فقال أسامة: أهلك يا رسول الله ولا نعلم والله إلا خيراً).
- علي بن أبي طالب ﷺ وكان جوابه (قال: يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك).

يقول ابن حجر رحمه الله: (والعلة في اختصاص علي، وأسامة بالمشاورة، أن علياً كان عنده كالولد لأنه رباه من حال صغره ثم لم يفارقه بل وازداد اتصاله بتزويج فاطمة فلذلك كان مخصوصاً بالمشاورة فيما يتعلق بأهله لمزيد اطلاعه على أحواله أكثر من غيره، وكان أهل مشورته فيما يتعلق بالأمور العامة أكابر الصحابة كأبي بكر وعمر، وأما أسامة فهو كعلي في طول الملازمة ومزيد الاختصاص والمحبة ولذلك كانوا يطلقون عليه أنه حب رسول الله ﴿ﷺ﴾ وخصه دون أبيه وأمه لكونه كان شاباً كعلي وإن كان علي أسنَّ منه، وذلك أن للشاب من صفاء الذهن ما ليس لغيره ولأنه أكثر جرأة على الجواب بما يظهر له من المسن لأن المسن غالباً يحسب العاقبة فربما أخفى ما يظهر له رعاية للقائل تارة والمسؤول عنه أخرى)[1].

المطلب الثامن: أسلوب(التخيير)

من الأساليب التي استعملها النبي ﴿ﷺ﴾ في حل المشكلات الزوجية أسلوب التخيير بين البقاء وبين التسريح (الطلاق)، وهو من الأساليب التي قد تحتاجها الأسرة المسلمة في حياتها الزوجية حلاً لنزاعات قد لا يصلح لها إلا هذا الأسلوب.

وقد ذكر كثير من المفسرين[2] أن نساء النبي ﴿ﷺ﴾ طلبن منه الزيادة في النفقة عليهن فأنزل الله عليه آيات التخيير وهي:

---

[1] فتح الباري، ج٨ ص٤٦٩.

[2] تفسير ابن كثير، ج٣: ص٤٨١، تفسير البغوي، ج٣ص٥٢٥، تفسير القرطبي، ج١٤ص١٦٢، تفسير الطبري ج٢١ص١٥٦.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[1].

●يقول الإمام السعدي رحمه الله: (أمر الله أن يسهل الأمر على رسوله ﴿ﷺ﴾، وأن يرفع درجة زوجاته ويذهب عنهن كل أمر ينقص أجرهن، فأمر رسوله أن يخيرهن):

عن عائشة زوج النبي ﴿ﷺ﴾ قالت: (لما أُمِرَ رسول الله ﴿ﷺ﴾ بتخيير أزواجه بدأ بي فقال: إني ذاكر لك أمراً فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك، قالت: وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه قالت: ثم قال: إن الله جل ثناؤه قال ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ إلى ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ قالت: فقلت: ففي أي هذا أستأمر أبوي ؟فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة، قالت :ثم فعل أزواج النبي ﴿ﷺ﴾ مثل ما فعلت)[2].

وفي رواية للإمام أحمد صرح فيها النبي ﴿ﷺ﴾ طلبهن للنفقة، **عن جابر بن عبد الله ﴿رضي الله عنه﴾ قال: أقبل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﴿ﷺ﴾ والناس ببابه جلوسٌ فلم يؤذن له، ثم أقبل عمر فاستأذن فلم يؤذن له ثم أذن لأبي**

---

[1] سورة الأحزاب: ٢٩.

[2] صحيح البخاري ج٤:ص١٧٩٦ كتاب التفسير،باب قوله تعالى{وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْراً عَظِيماً}وقال قتادة{وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ}القرآن والسنة.

بكر وعمر فدخلا والنبي ﴿ﷺ﴾ جالس وحوله نساؤه وهو ساكت، فقال عمر ﴿رضي الله عنه﴾: لأكلمن النبي ﴿ﷺ﴾ لعله يضحك، فقال عمر: يا رسول الله لو رأيت بنت زيد امرأةَ عمر فسألتني النفقة آنفاً فوجأت عنقها فضحك النبي ﴿ﷺ﴾ حتى بدت نواجذه قال: هن حولي كما ترى يسألنني النفقة فقام أبو بكر ﴿رضي الله عنه﴾ إلى عائشة ليضربها، وقام عمر إلى حفصة كلاهما يقولان تسألان رسول الله ﴿ﷺ﴾ ما ليس عنده؟ فنهاهما رسول الله ﴿ﷺ﴾ فقلن نساؤه: والله لا نسأل رسول الله ﴿ﷺ﴾ بعد هذا المجلس ما ليس عنده، قال: وأنزل الله عز وجل الخيار فبدأ بعائشة فقال: إني أريد أن أذكر لك أمراً ما أحب أن تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك قالت: ما هو؟ قال: فتلا عليها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾الآية قالت عائشة: أفيك أستأمر أبواي؟ بل أختار الله ورسوله وأسألك أن لا تذكر لامرأة من نسائك ما اخترت، فقال: إن الله عز وجل لم يبعثني معنفاً ولكن بعثني معلماً ميسراً لا تسألني امرأة منهن عما اخترت إلا أخبرتها)[1].

كيفية التخيير[2]:

اختلف العلماء في كيفيه تخيير النبي ﴿ﷺ﴾ أزواجه على قولين:

- القول الأول: أنه خيرهن بإذن الله في البقاء على الزوجية أو الطلاق فاخترن البقاء وبهذا قالت: عائشة، ومجاهد، وعكرمة، والشعبي، والزهري، وربيعة.

---

[1] مسند أحمد بن حنبل، ج٣:ص٣٢٨ قال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح.

[2] تفسير القرطبي، ج١٤:ص١٧٠،فتح القدير ج٤:ص٢٧٦.

- والقول الثاني: أنه إنما خيرهن بين الدنيا فيفارقهن وبين الآخرة فيمسكهن و لم يخيرهن في الطلاق، وبهذا قال الحسن، وقتادة ، ومن الصحابة علي بن أبي طالب ﴿رضي الله عنه﴾.

-والراجح: الأول، وهي اختيار القرطبي، والشوكاني.

فوائد التخيير[1]:

١/الاعتناء برسول الله ﴿ﷺ﴾، والغيرة عليه أن يكون بحالة يشق عليه كثرة مطالب زوجاته الدنيوية.

٢/سلامته ﴿ﷺ﴾ بهذا التخيير من تبعة حقوق الزوجات، وأنه يبقى في حرية نفسه إن شاء أعطى وإن شاء منع ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ﴾[2].

٣/ تنـــزيهه عما لو كان فيهن من تؤثر الدنيا على الله ورسوله ﴿ﷺ﴾ والدار الآخرة وعن مقارنتها.

٤/ سلامة زوجاته رضي الله عنهن عن الإثم والتعرض لسخط الله ورسوله ﴿ﷺ﴾، فحسم الله بهذا التخيير عنهن التسخط على الرسول ﴿ﷺ﴾ الموجب لسخطه المسخط لربه الموجب لعقابه.

٥/ إظهار رفعتهن وعلو درجتهن وبيان علو هممهن أن كان الله ورسوله ﴿ﷺ﴾والدار الآخرة مرادهن ومقصودهن دون الدنيا وحطامها.

---

[1] تفسير السعدي، ج١:ص٦٦٣.

[2] سورة الأحزاب:٣٨.

٦/ استعدادهن بهذا الاختيار للأمر المختار للوصول إلى خيار درجات الجنة وأن يكن زوجاته في الدنيا والآخرة.

٧/ ظهور المناسبة بينه وبينهن فإنه أكمل، وأراد الله أن تكون نساؤه كاملات مكملات طيبات مطيبات﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾[1].

٨/ أن هذا التخيير داع وموجب للقناعة التي يطمئن لها القلب وينشرح لها الصدر ويزول عنهن جشع الحرص وعدم الرضا الموجب لقلق القلب واضطرابه وهمه وغمه.

٩/أن يكون اختيارهن هذا سبباً لزيادة أجرهن ومضاعفته، وأن يكن بمرتبة ليس فيها أحد من النساء.

١٠/ الرد على أهل البدع ممن ينالون من أزواجه رضي الله عنهن وخاصة أم المؤمنين عائشة، وحفصة رضي الله عنهما وهن ممن اختار الله ورسوله ﴿ﷺ﴾ والدار الآخرة، وتصديق الله لهن فيما اخترنه.

المطلب التاسع: أسلوب العلاج بالطلاق

وهذا الأسلوب من الأساليب التي تكون في آخر المطاف بعد تجربة جميع الحلول السابقة لأنه حل فصل لا تبقى علاقة بين الزوجين بعد ذلك ولهذا كانت العرب تقول في أمثالها[2] (آخر الدواء الكي).

---

[1] سورة النور:٢٦.

[2] فتح الباري، ج١٠ص١٣٨،المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ج١ص٥.

وقد استخدم النبي ﴿ﷺ﴾ هذا الأسلوب ولعلي أذكر مثالين في ذلك:

١/ في الطلاق الرجعي، وهو طلاقه لحفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ثم راجعها.

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن عمر بن الخطاب ﴿رضي الله عنه﴾: (أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ طلق حفصة ثم راجعها)[١].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: (دخل عمر بن الخطاب ﴿رضي الله عنه﴾ على حفصة رضي الله عنها وهي تبكي فقال لها: ما يبكيك؟ لعل رسول الله ﴿ﷺ﴾ طلقك، إنه قد كان طلقك مرة ثم راجعك من أجلي، والله لئن كان طلقك مرة أخرى لا أكلمك أبدا)[٢].

وعن أنس ﴿رضي الله عنه﴾: أن النبي ﴿ﷺ﴾ طلق حفصة تطليقة فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال: يا محمد! طلقت حفصة وهي صوامة قوامة وهي زوجتك في الجنة؟)[٣].

قال الألباني رحمه الله: (دل الحديث على جواز تطليق الرجل لزوجته، ولو أنها كانت صوامة قوامة ولا يكون ذلك بطبيعة الحال إلا لعدم تمازجها وتطاوعها معه، وقد يكون هناك أمور داخلية لا يمكن لغيرهما الاطلاع عليها)[٤].

---

[١] سنن أبي داود، ج٢: ص٢٨٥كتاب الطلاق، باب في المراجعة، قال الشيخ الألباني: صحيح.

[٢] مسند أبي يعلى، ج١: ص١٥٩، قال محقق الكتاب حسين أسد: رجاله رجال الصحيح، وصححها الألباني في السلسلة الصحيحة ج٥ص١٥ رقم (٢٠٠٧).

[٣] صحيح الجامع الصغير وزيادته ،رقم (٤٣٥١) قال الشيخ الألباني: (حسن).

[٤] السلسة الصحيحة، ج٥ص١٥ رقم(٢٠٠٧).

والسبب في تطليقه لحفصة رضي الله عنها:

- قال الكلبي (إنه عليه الصلاة والسلام غضب على حفصة رضي الله عنها لما أسر إليها حديثاً فأظهرته لعائشة فطلقها تطليقة)[١].
- وقال الدكتور عبد السميع الأنيس: (يبدو لي أن سبب طلاقها هو ما كان في طبعها من حدة وشدة ولعلها ورثت ذلك من أبيها الفاروق ﴿رضي الله عنه﴾، ولهذا كان عمر ﴿رضي الله عنه﴾ دائم النصح لابنته ضماناً لحسن عشرتها للنبي ﴿ﷺ﴾، وقد قال لها عمر ﴿رضي الله عنه﴾: (يا حفصة أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله ﴿ﷺ﴾ والله لقد علمت أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ لا يحبك، ولولا أنا لطلقك رسول الله ﴿ﷺ﴾)[٢].

٢/ الطلاق البائن بينونة لا رجعة فيه كان مع الجونية:

عن عائشة رضي الله عنها: (أن ابنة الجون[٣] لما أُدْخِلَت على رسول الله ﴿ﷺ﴾ ودنا منها قالت: أعوذ بالله منك فقال: لها لقد عذت بعظيم الحقي بأهلك[٤])[٥].

وهذا الطلاق منه ﴿ﷺ﴾ لها طلاق دائم لأنها تبينت في أول ليلة لها، فهي لا تصلح أن تكون زوجاً للنبي ﴿ﷺ﴾ ولا أماً للمؤمنين.

---

[١] تفسير القرطبي، ج١٨ص١٤٨ .

[٢] الأساليب النبوية، ص٣٢٣.

[٣] قال ابن حجر رحمه الله: والصحيح أن اسمها أميمة بنت النعمان بن شراحيل، فتح الباري، ج٩ص٣٥٧.

[٤] يقول ابن حجر قصد به الطلاق و أراد به حقيقة اللفظ وهو أن يعيدها إلى أهلها. المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[٥] صحيح البخاري، ج٥ص٢٠١٢كتاب الطلاق، باب من طلق وهل يواجه الرجل امرأته بالطلاق.

وقد ذكر العلماء أسباب أخرى في سبب طلاقها البتة، منها

- ما ذكره بعض العلماء أن فيها غروراً وكبراً لأنها ابنة ملك فترفعت عن النبي ﴿ﷺ﴾ وقالت كلمة لا تليق بمقام أحد من الناس فضلاً عن أن تكون لائقة بالنبي ﴿ﷺ﴾ (**وهل هَب الملكة نفسها للسُوقة؟**)[1].
- وقيل أنها قالت له: **بنات الملوك يؤتى إليهن ولا يأتين**، ولعل أصح ما جاء فيها أنها خُدِعَتْ من ضَراتها وأنها استشارتهن ماذا تقول اذا أتاها رسول الله ﴿ﷺ﴾ فقلن لها قولي: أعوذ بالله منك، وكانت حديثة عهد بالإسلام فقالت ذلك، فقال لها النبي ﴿ﷺ﴾: لقد عذت بعظيم، إلحقي بأهلك.

لقد عاش النبي ﴿ﷺ﴾ في بيته مع أزواجه بشراً رسولاً، استمتع بهن ومتعهن من ذات نفسه، ومن فيض قلبه، ومن حسن أدبه، ومن كريم معاملته.

فلم ينشغل عن الوفاء بحقوق أزواجه وحسن معاملته لهن مع تفاوت أسنانهن وعقولهن وأنسابهن وبيئتهن، فضمهن بيت واحد تحت رجل واحد، مما يرشدنا إلى تفهم حسن السياسة والقيادة لتلك الحالات الناتجة عن التفهم الكامل لطبيعة النساء وحصر ميولهن ومعرفة خبايا أنفسهن من قلوب ضعيفة تملؤها العاطفة والغيرة.

فهذا النبي ﴿ﷺ﴾ الذي ضم هذا العدد من النساء، والذي كان يقوم بواجبه تجاههن ويعطيهن من ذاته، هو الذي كان يقوم بالأعباء الضخمة التي لم يتحمل مثلها رجل غيره من عبادة إلى سياسة إلى تدبير أمر.

---

[1] سبق تخريجه.

ومن عادة الناس أن يشغلهم شيء من هذا عن أهلهم، ولكنه الكمال عند رسول الله ﷺ حيث تقوم الواجبات كلها، ومع الواجبات غيرها، ولا يؤثر القيام بإحداها على غيرها، وذلك سر عظمته ﷺ فكان نموذجاً مشرفاً للسلوك الإنساني في أرفع صوره وأنبل غاياته[1].

[1] البيت النبوي، ص١٥٤.

obeikandl.com

obeikandl.com

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

في ختام هذا العرض الذي عشت فيه مع حياة نبينا محمد ﴿ﷺ﴾ تقلبت بين نعيمها وتنقلت في أرجائها الواسعة وتفيأت ظلالها ونهلت من معينها الصافي.

تلك الحياة التي لم تُرد من العيش في هذه الدنيا إلا تحقيق مراد الله منها ولذا كانت حياة مشرقة لا يمل القارئ من قراءتها ولا المتأمل من إدامة الفكر فيها وحقاً هي حياة قدوة رسمها لنا المصطفى ﴿ﷺ﴾ لنسير عليها في دروب حياتنا ولننعم بعيش رغيد وحياة سعيدة بعيدة عن مكدراتها مدركة لمقصد خَلْقِهَا وَوُجُودِهَا في هذه الحياة كما قال مولاها﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1]

ولعلي أذكر بعض النتائج التي توصلت إليها ثم أذكر بعضاً من التوصيات التي أوصي بها:

الأول/ النتائج

١/أن حياة النبي ﴿ﷺ﴾ مليئةً بالدروس والعبر فلا يتوقف الباحث عند حد ينتهي إليه فيها ففي كل حديث وفي كل أثر وفي كل حدث أسرار وعبر ومواعظ ودروس ينهل منها كل مريد لحق.

---

[1] سورة الذاريات: ٥٦.

٢/أن عيش النبي ﴿ﷺ﴾ مع أهل بيته تظهر فيه تلك البشرية التي جبل عليها كل البشر، فمن الطبيعي أن يكون في بيت النبوة ما قد يستنكر حصوله من أزواجه الطاهرات اللاتي عشن في بيت النبوة وقد تقبلها النبي ﴿ﷺ﴾ لعلمه بأسرار وطبائع النفوس البشرية .

٣/لقد كان بيت النبوة يعيش تلك الحياة التي يعيشها كل زوجين، فلقد كان تعامل أزواجه له على أنه زوج لهن فيحصل بينهم ما يحصل بين الزوجين من خلافات وغيرها، ولا عجب فقد تفهم ذلك ﴿ﷺ﴾ وعاش مع أزواجه سعيداً بحياته الزوجية.

٤/لقد رسم لنا بيت النبوة أن الحياة الزوجية تمر بها أيام سعادة وتعتريها أيام حزن وتشوبها بعض الخلافات، فهذه هي الحياة وهذه هي البيوت لكن كيف يُتعامل معها؟ وكيف تُتجَاوز خلافاتها؟

٥/لقد تميز في حياة النبي ﴿ﷺ﴾ مع أهل بيته خلق نبيل وجليل هو أساس في الحياة وطريق مهم للسعادة، إنه خلق الرحمة، ولو تصفحت جميع الأحاديث النبوية لتجلى أمامك هذا الخلق واضحاً وجلياً.

٦/أن النبي ﴿ﷺ﴾ قد أعطى كلَّ ذي حق حقه، وعرف حاجة كل واحد من أهل بيته فأزواجه قد تباينت طباعهن وحاجاتهن، وقد تعامل ﴿ﷺ﴾ مع كل واحد بما يناسبه.

٧/حينما تفتش في أسرار قول الله تعالى ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[1] تتجلى لك فيه كل معاني الأسوة والقدوة فما أن تقرأ حديثاً من الأحاديث أو تتفكر في سيرته ﴿ﷺ﴾ إلا تجد ذلك المعنى يبرز ويظهر ويلمع أمام ناظريك.

وبعد هذه النتائج التي توصلت إليها أجد لزاماً أن ننتقل إلى بعض التوصيات المهمة:

الثاني/ التوصيات

١/أنه من اللازم على كل مسلم أن يقف على حياة نبينا محمد ﴿ﷺ﴾ليتعرف على تلك الصفات والخصائص والأخلاق التي برزت وظهرت وتميزت عن غيره من البشر.

٢/أن القدوة الحقيقية لأهل الإسلام هو نبينا محمد ﴿ﷺ﴾، وإن اقتدى من اقتدى ببعض من أعجب بهم وبشخصيتهم فلن تجد أسوة وقدوة خيراً من محمد ﴿ﷺ﴾ الذي أمرنا ربنا جل جلاله بالإقتداء به.

٣/إذا أردنا أن نعيش في هذه الحياة سُعداء فلننهل من عيش النبي ﴿ﷺ﴾ فقد بين لنا أن الحياة السعيدة هي القريبة من طاعة الله ومرضاته.

٤/ما أجمل أن يعيش الزوجين في قرب من الله عزوجل بالإقتداء بحياة النبي ﴿ﷺ﴾ الزوجية، فالتغاضي، والحلم، والرحمة، والصبر هي عنوان السعادة الأسرية.

---

(١) الأحزاب:٢١.

٥/لن يهنأ ويسعد هذا العالم إلا بما رسمه الخالق جل جلاله ولن يهنأ أهل الإسلام إلا بإتباع من أُمروا أن يقتدوا ويهتدوا بهديه ﴿ﷺ﴾.

٦/ما أجمل أن تكون المناهج التربوية في مراحل التعليم وفي البيوت مهتمة بالمنهج النبوي تنهل منه تلك الطرق والأساليب فيكون مرجعها في ذلك هو البيت النبوي.

وأخيراً

لا أدعي أني وفيت الموضوع حقه لكن هو جهد أحسب أني بذلته لأنير به الطريق لكل راغب في الوصول إلى حقائق وأسرار حياة نبينا الكريم ﴿ﷺ﴾ بل يقف المسلم حائراً أمام بحرٍ متلاطم من الأحاديث، والآثار، والمواقف، والسير في حياة هذا النبي المصطفى ﴿ﷺ﴾.

وفي الختام أسال الله الذي جل في علاه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يَجزي خيراً كل من كان عوناً لي في إتمامي لمسيرتي في هذا الكتاب، وحقاً إني أقف عاجزاً عن شكرهم إلا بالدعاء لهم فجزاهم الله كل خير ووفقهم لما يحبه ويرضاه .

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

obeikandl.com

المراجـــــــع

١) ابن الأزرق"بدائع السلك"، تحقيق /د.علي سامي النشار، وزارة الإعلام، العراق، الطبعة الأولى.

٢) أحمد بن عبد الله الأصبهاني أبو نعيم، "حلية الأولياء" دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ.

٣) أحمد بن حنبل. "المسند"، مؤسسة قرطبة، مصر.

٤) أحمد بن محمد المقري، "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب"، تحقيق/د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ.

٥) أحمد الزيات، إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، محمد النجار، "المعجم الوسيط" تحقيق/مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

٦) أحمد بن الحسين البيهقي"سنن البيهقي الكبرى، تحقيق/محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.

٧) أحمد بن شعيب النسائي، "سنن النسائي"، تحقيق/عبد الفتاح أبوغدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

٨) أحمد بن شعيب النسائي، "عشرة النساء" تحقيق/عبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

obeikandl.com

٩) أحمد بن علي الموصلي، "مسند أبي يعلى"، تحقيق/حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

١٠) أحمد بن علي العسقلاني، "الإصابة في تمييز الصحابة" تحقيق/علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

١١) أحمد بن علي الجصاص "أحكام القرآن الكريم" تحقيق/محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

١٢) أحمد بن فارس بن زكري "معجم مقاييس اللغة" تحقيق/عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

١٣) أحمد بن محمد بن خلكان "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" تحقيق/ إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان.

١٤) أحمد بن محمد الخطابي "غريب الحديث" تحقيق/عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ.

١٥) أحمد بن علي العسقلاني "فتح الباري شرح صحيح البخاري" تحقيق/محب الدين الخطيب، دار المعرفة بيروت.

١٦) أديب الكمداني "فن تعامل النبي ﷺ في الحياة الزوجية"، دار البشائر الإسلامية، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

openkanar.com

١٧) إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي "البداية والنهاية" مكتبة المعارف، بيروت.

١٨) إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي "تفسير القرآن العظيم" دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.

١٩) بدر الدين محمود بن أحمد العيني "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٠) ثابت بن أبي ثابت اللغوي "الفرق" تحقيق/حاتم بن صالح الضامن، دار الرسالة، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٢١) جار الله محمود بن عمر الزمخشري "المستقصى في أمثال العرب" دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

٢٢) جلال الدين السيوطي "حاشية السيوطي لسنن النسائي" تحقيق/عبد الفتاح أبوغدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

٢٣) جلال الدين عبدالرحمن السيوطي "الديباج على مسلم" تحقيق/أبو إسحاق الحويني، دار ابن عفان، الخبر، السعودية، ١٤١٦هـ.

٢٤) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي "طبقات المفسرين" تحقيق/علي بن محمد بن عمر، دار وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.

obeikandl.com

٢٥) الحسين بن محمد بن الفضل الراغب "المفردات في غريب القرآن" تحقيق/محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان.

٢٦) الحسين بن مسعود البغوي "معالم التنزيل" تحقيق/خالد بن عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت.

٢٧) حسن بن أحمد بن حسن همام "قصة أعظم زوج" دار الحضارة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.

٢٨) حسين محمد يوسف "العلاقات الإنسانية في بيت النبي ﷺ" مكتبة القرآن، القاهرة.

٢٩) خالد بن عبد الرحمن العك "المرأة في القرآن والسنة" دار الحكمة، سوريا، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٣٠) الخليل بن أحمد الفراهيدي "العين" تحقيق/د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٣١) خير الدين وانلي "الأكمل من هدي النبي المرسل ﷺ" مراجعة/إنعام القدومي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٣٢) زيد بن عبد الكريم الزيد "فقه السيرة" دار التدمرية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ.

obeikandl.com

٣٣) سليمان بن أحمد الطبراني "المعجم الأوسط" تحقيق/طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.

٣٤) سليمان بن أحمد الطبراني "المعجم الكبير" تحقيق/حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

٣٥) سليمان بن الأشعث أبوداوود السجستاني "سنن أبي داوود" تحقيق/محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.

٣٦) سليمان بن داوود الطيالسي "مسند الطيالسي" دار المعرفة، بيروت.

٣٧) السيد سابق "فقه السنة" دار مؤسسة الريان، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ.

٣٨) سيد قطب "في ظلال القرآن" دار الشروق، بيروت، الطبعة الحادية عشر.

٣٩) شهاب الدين السيد محمود الألوسي "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٠) صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي "خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال" تحقيق/عبد الفتاح أبوغدة، مكتب

obeikandi.com

المطبوعات الإسلامية ودار البشائر، حلب، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ.

٤١) صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي "الوفي بالوفيات" تحقيق/أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٤٢) ظافر بن عبد النافع بن عبد الحكيم "سيرة الرسول ﷺ في بيته" دار الكتاب الثقافي، الأردن، ١٤٢٥ هـ.

٤٣) عباس محمود العقاد "عبقرية محمد" دار الهلال، مصر، القاهرة، ١٤١٦هـ.

٤٤) عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، " المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،" تحقيق/ عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٤٥) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي "زاد المسير في علم التفسير" المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

٤٦) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي "صفة الصفوة" تحقيق/محمود فاخوري ود.محمد رواس قلعه جي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

٤٧) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ.

٤٨) عبد الرحمن بن شهاب الدين ابن رجب البغدادي"جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم"تحقيق/شعيب الأرناؤوط و إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة،بيروت،الطبعة السابعة،١٤١٧هـ.

٤٩) عبد الرحمن بن ناصر السعدي"تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"تحقيق/محمد بن عثيمين، مؤسسة الرسالة،بيروت،١٤٢١هـ.

٥٠) عبد الرؤوف المناوي "فيض القدير شرح الجامع الصغير" المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.

٥١) عبد السميع الأنيس "الأساليب النبوية في معالجة المشكلات الزوجية" دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٥٢) عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي "سنن الدارمي" تحقيق/فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٥٣) عبد الله بن عمر البيضاوي "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" دار الفكر، بيروت.

obeikandl.com

٥٤) عبد الله بن محمد الأصبهاني أبي الشيخ "أخلاق النبي ﷺ وآدابه" تحقيق/د. صالح بن محمد الونيان، دار المسلم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٥٥) عبد الله بن مسلم بن قتيبة "غريب الحديث" تحقيق/د.عبد الله الجبوري، دار العاني، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.

٥٦) عبد الملك بن هشام الحميري "السيرة النبوية" تحقيق/طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٥٧) عز الدين ابن الأثير الجزري "أسد الغابة في معرفة الصحابة" تحقيق/عادل أحمد الرفاعي دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٥٨) عفاف بنت خلف النميري "هدي الرسول ﷺ مع زوجاته أمهات المؤمنين رضي الله عنهن في ضوء الكتاب والسنة" رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ.

٥٩) علي بن أبي بكر الهيثمي "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" دار الريان ودار الكتاب العربي، القاهرة وبيروت، ١٤٠٧هـ.

٦٠) علي بن محمد الجرجاني "التعريفات" تحقيق/إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٦١) علي بن محمد البستي "قصيدة عنوان الحكم" تحقيق/عبد الفتاح أبوغدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٦٢) فخر الدين محمد بن عمر الرازي "التفسير الكبير-مفاتيح الغيب" دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٦٣) لطيفة بنت محمد بن عبد العزيز التويجري "البيت النبوي في القرآن الكريم ودوره في تقويم الأخلاق" رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، الرياض، ١٤٠٩هـ.

٦٤) المبارك بن محمد الجزري "النهاية في غريب الحديث والأثر" تحقيق/طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٦٥) محمد بن أحمد الذهبي "تذكرة الحفاظ "دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

٦٦) محمد بن أحمد الذهبي "سير أعلام النبلاء" تحقيق/شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ.

obeikandl.com

٦٧) محمد الأمين الشنقيطي "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" تحقيق/مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ١٤١٩هـ.

٦٨) محمد بن عمر الحاجي "فضائل آل البيت في ميزان الشريعة الإسلامية" دار المكتبي.

٦٩) محمد بن جعفر الخرائطي "مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها" تحقيق/د.عبدالله الحميري، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

٧٠) محمد بن محمد العمادي أبو السعود "إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم" دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧١) محمد بن محمد الغزالي أبو حامد "إحياء علوم الدين" دار المعرفة، بيروت.

٧٢) محمد الغزالي "فقه السيرة" تحقيق/ناصر الدين الألباني، دار الدعوة، الإسكندرية، مصر، الطبعة السادسة، ١٤٢١هـ.

٧٣) محمد بن أحمد القرطبي "الجامع لأحكام القرآن" دار الشعب، القاهرة، مصر.

٧٤) محمد بن أبي بكر الزرعي ابن القيم الجوزية "عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين" تحقيق/زكريا علي يوسف، دار الكتب العلمية، بيروت.

openkanal.com

٧٥) محمد بن أبي بكر الرازي "مختار الصحاح" تحقيق/محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٧٦) محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري "صحيح ابن خزيمة" تحقيق/د.محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٠هـ.

٧٧) محمد بن إسحاق بن يسار "سيرة ابن إسحاق" تحقيق/محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث للتعريف.

٧٨) محمد بن إسماعيل البخاري "صحيح البخاري" تحقيق/د.مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٧٩) محمد بن جرير الطبري "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" دار الفكر، بيروت،١٤٠٥هـ.

٨٠) محمد بن جرير الطبري "تاريخ الأمم والملوك" دار الكتب العلمية، بيروت.

٨١) محمد بن حبان البستي "الثقات" تحقيق/السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ.

obeikandi.com

٨٢) محمد بن حبان البستي "صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان" تحقيق/شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

٨٣) محمد بن سعد البصري "الطبقات الكبرى" دار صادر، بيروت.

٨٤) محمد بن سعيد البوطي "فقه السيرة" دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٨٥) محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي، " فوات الوفيات " تحقيق/علي محمد بن يعوض الله وعادل أحمد عبد الموجود دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،- ١٤٢٠هـ

٨٦) محمد شمس الحق العظيم آبادي "عون المعبود شرح سنن أبي داوود" دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

٨٧) محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي" دار الكتب العلمية، بيروت.

٨٨) محمد بن عبد الرؤوف المناوي "التوقيف على مهمات التعاريف" تحقيق/د.محمد رضوان الداية، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

obeikandl.com

٨٩) محمد بن عبد الله النيسابوري "المستدرك على الصحيحين" تحقيق/مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٩٠) محمد بن علي الشوكاني "البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع" دار المعرفة، بيروت.

٩١) محمد بن علي الشوكاني "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير" دار الفكر، بيروت.

٩٢) محمد بن عمر العقيلي "الضعفاء الكبير" تحقيق/عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٩٣) محمد بن عيسى الترمذي "سنن الترمذي" تحقيق/أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٩٤) محمد بن مرتضى الزبيدي "تاج العروس من جواهر القاموس" دار الهداية.

٩٥) محمد بن مكرم بن منظور "لسان العرب" دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.

٩٦) محمد ناصر الدين الألباني "صحيح الجامع الصغير وزيادته" المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

obeikandl.com

٩٧) محمد ناصر الدين الألباني "السلسلة الصحيحة" المكتب الإسلامي.

٩٨) محمد بن يزيد القزويني "سنن ابن ماجة" تحقيق/محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

٩٩) محمد بن يعقوب الفيروزآبادي "القاموس المحيط" مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٠٠) محمد بن يوسف المشهور بابن حيان " البحر المحيط " تحقيق / الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت الطبعة الأولى ،١٤٢٢هـ .

١٠١) مسلم بن الحجاج النيسابوري "صحيح مسلم" تحقيق/محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٠٢) مهدي رزق الله أحمد "السيرة النبوية في ضوء مصادرها الأصلية" مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى،١٤١٢هـ.

١٠٣) نور الدين بن عبد الهادي السندي "حاشية السندي على سنن النسائي" تحقيق/عبد الفتاح أبوغدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية،١٤٠٦ هـ.

١٠٤) وميض بن رمزي العمري "أهل البيت بين الخلافة والملك" دار الكتاب الثقافي، الأردن.

١٠٥) يحيى بن شرف النووي "شرح النووي على صحيح مسلم" دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

١٠٦) يوسف بن الزكي المزي "تهذيب الكمال بأسماء الرجال" تحقيق/د.بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.

١٠٧) يوسف بن عبد الله بن عبد البر "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" تحقيق/علي بن محمد البجاوي، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

١٠٨) يوسف بن عبد الله بن عبد البر "جامع بيان العلم وفضله" دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ.

obeikandl.com